الأحد 16/12/2012 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

الأربعين النووية

إن الله كتب الحسنات والسيئات

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ:** **((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً))**، [رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف].

قال الإمام النووي: فانظر يا أخي وفقنا الله وإياك إلى عظيم لطف الله تعالى وتأمل هذه الألفاظ.

أيها الإخوة هذا الحديث فيه دفع للطائع ليزيد من طاعاته وفيه حث للمقصر ليكف عن تقصيره **وفي هذا الحديث وقفات جليلات:**

1- الوقفة الأولى: اعلموا أن كل شيء من أعمالكم مكتوب عند الله:

((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ))، أي كتب الأعمال الصالحات التي تفضي إلى حسنات، وكتب الأعمال الطالحات التي تفضي إلى سيئات، ومعنى ذلك إجرام من يجرم اليوم مكتوب، وإحسان من يحسن مكتوب.

لعل امرؤ يستطيع أن يخفي على الناس بدعاية جميلة، أو بإعلام قوي، أو بتصوير حقائق وتزويرها بطريقة ما، ممكن للمجرم أن يجرم ثم يصور نفسه وهو يحمل الورود للمرضى والمصابين، ويمكن أن يصور من يحسن بأنه قاتل، وبأنه مريق للدماء، وممكن أن يكتب في المجلات أو الجرائد

أو مواقع الإنترنت ما شاء لكن من ذا الذي يكتب عند الله؟ لا يوجد أحد في الصحائف التي عند الله يستطيع أن يمد يده أو أن يكتب شيئاً إلا ما أمر الله تعالى به.

لـذلك يا أيهـا الإخـوة إياكم أن يـدخل شـك إلى قلـوبكم أن من أحسـن اليـوم لن يكافـأ بإحسانه، ومن فجر اليوم لن يجازي بفجوره، فإن زوال الدنيا أهون على الله من هذا.

أن يصـير الليـل نهاراً والنهـار ليلاً أسـهل من أن يـترك معاقبـة المسـيء ومكافئـة المحسـن مائـة بالمائـة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، [الزلزلة: 7-8].

الجزاء هل سيراه في الدنيا أم في الآخرة؟

الجواب: الآية مطلقة أي يراه في الدنيا وفي الآخرة.

المجرم سيرى إجرامه في الدنيا وسيراه في الآخرة، والمحسن سيرى إحسانه في الدنيا ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، [النحـل: 30]، ﴿هَـلْ جَـزَاءُ الْإِحْسَـانِ إِلَّا الْإِحْسَـانُ﴾، [الرحمن: 60] فهذه مطلقة في الدنيا وفي الآخرة.

لذلك يا أيها الإخوة لا يخطر في بالكم شك أبداً أن من يجرم اليوم فسينجو بل إن عقوبته مطلقاً واقعة به، ولو دلس على كل أهل الأرض، لكنه لا يستطيع أن يكذب أو أن يدلس أو أن يخفي حقائق على رب العالمين، لأن الله كتب الحسنات والسيئات ،من أجل هذا كونوا مع الحق ولا تبالوا، واستمروا عليه وأيقنوا بأن النصرة والعاقبة لأهل الحق وأهله، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، [الأعراف: 128] بلا ريب.

أحياناً في زحمة الحياة، وفي طول الأزمة وكثرة الشدة يكاد يصاب الإنسان بيأس أو إحباط أو ضيق، فإذا رجعت إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدتك بطاقة للاستمرار على الحق.

التقى الحق والباطل يوماً فقال الباطل للحق: أنا أقوى منك، قال الحق: أنا أثبت منك، قال الباطل: إني قاتلك، قال الحق: لكن أولادي سيقتلونك.

((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ)).

إذا كـان الأسـتاذ في المدرسـة يقـول لطلابـه أنا أكتب عليكم الملاحظـات، وأسـجل لكم العلامات، وأسجل أعمالكم الجيدة والسيئة، فهذا يدل أنه في النهاية سيكافئ ويعاقب، وإلا فما هي فائدة الكتابة؟ فالكتابة بلا معاقبة وإثابة تكون بلا قيمة.

((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ)).

أي فليستعد أهل الحسنات للإثابة لأنه أحياناً أحدنا قد يعمل خيراً عملاً لا يعلم به أحد من أهل الأرض، ولعل أهل الأرض لم يهتموا لفعله فلا تحزن لأن الله كتبه.

أحياناً تعمل معروفاً مع إنسان فبدلاً أن يعمل معك معروفاً مقابله يكافئك بشر وسوء.

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

إذا أحسنت إلى إنسان فربما يسيء إليك فلا تحزن لأن الله كتب الحسنات ومعنى الكتابة أي أن الله جعل لك مكافأة هذا العمل، ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾. [غافر: 41].

بالمقابل أحياناً إنسان يسيء ولا يَخبر به أحدٌ من أهل الأرض فلا تظن أن الأمور ستمضي، لا تظن إذا كنت بغرفتك الخاصة وأغلقت الباب بأنه لم يخبر أحد.

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا، أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ ...))، [الترمذي].

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، [ق: 28].

إياك أن تسيء لأحد أو أن تسيء بينك وبين ربك.

ماذا ستقول لله إذا لقيته؟ ربما في الدنيا تغير الحقائق وتزيفها وتجمل وتقبح، لكن عند الله ماذا ستقول؟

يؤتى بالعبد يوم القيامة حتى يكون بين يدي الله ليس بينه و بين الله ترجمان فيقرره بذنوبه كلها.

شيء صعب أن تقف بمفردك مع رب العالمين ثم يذكر سيئاتك.

يا إخواننا من الآن قبل أن نموت تعالوا لنصحح ما بيننا وبين الله، وما بيننا وبين الناس حتى نموت ونحن تائبين ومقبلين على الله.

باقي أمور الدنيا سهلة، أكلت أم لم تأكل يمضي، لبست ثياباً حسنة أو قبيحة تمضي، سكنت في بيت فاره أو بسيط يمضي...

قال سيدنا علي: (**الغنى والفقر بعد العرض على الله**).

الآن لا يوجد غني وفقير فكلنا مثل بعضنا البعض.

الفقير الحقيقي فقير الآخرة أما في الدنيا يمضي ولا مشكلة، لكن إذا قيل لك في الآخرة أنك غني، فأنت هناك خالداً مخلداً في الغنى، وإذا قيل أنك فقير فستكون كذلك خالداً مخلداً.

((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ))، هذه الجملة جملة اسمية وبدأت بـ (إن) لأجل التأكيد، فليزداد التصديق أكدنا لكم بـ (إن).

لو قلتُ: الطالب مجتهد، فهي جملة لكن إذا أردتُ تأكيدها، فإني أقول: إن الطالب مجتهد، فالله عز وجل لم يقل كتب الله الحسنات، بل قال: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ)).

2- الوقفة الثانية: ((ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ)) بين الله تفصيلاً لكتابة الحسنات والسيئات وهو على أربعة أقسام:

فيا حسرتاه على عبد بعد هذه الكتابة المغرية جداً، والمشجعة جداً، والداعمة جداً، والباعثة إلى فعل الخير جداً، يسيء.

والآن أريد أن أحكمكم في عبد بعد هذه الكتابات وكانت صحيفته سوداء، فماذا يجب أن يُعمل به؟ **هناك أربع طرق في الكتابة:**

أ. **الطريقة الأولى: ((فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً)).**

فأنت لم تعمل الحسنة ولكن نويت وعزمت وقصدت وأردت ثم توقفت فالله يكتبها لك حسنة.

هناك فرق بين الهم والخاطر:

فالخاطر: كأن يكون الإنسان جالساً فيمر خاطر على ذاكرته وقلبه وخياله وعقله من الخير بأن يفعل خيراً كمساعدة الجار أو المتضررين أو صلاة ركعتين أو حضور مجلس علم، أو حفظ شيءٍ من القرآن... فهذا الخاطر ليس عليه شيءٌ سواء كان الخاطر حسناً أو سيئاً.

الهم: إذا أوقفت هذا الخاطر في ذاكرتك وبدأت تقلبه وتفكر به فعندها تحاسب.

((فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ)) أي إذا خطر ببالك أن تزور جارك وتعاونه في أمر ما فمر بك هذا الخاطر فأوقفته وقلت: ما به جارنا؟ ابنه مريض، يحتاج لمشفى، يجب علي أن أذهب وأحضر معي هدية، لكن ليس معي ثمنها، سأذهب غداً بعد الوظيفة ولا شرط أن آخذ شيئاً... وفي اليوم الثاني لم تقدر أن تذهب فلم تعملها كتبت لك عند الله حسنة كاملة.

أكدوا عند كلمة عنده، وعند كلمة كاملة، لأنه يجوز أن يخطر لنا أن الله يكتبها نصف حسنة أو ربع لأنها ناقصة فقال الله: بل أكتبها لك حسنة كاملة.

زاد كلمة عنده للاهتمام ليقول الله لك: أنا مهتم بك، حتى الذي يخطر ببالك من عمل الخير وتُهم به وتعزم عليه فسأسجله عندي.

في الدنيا لا يوجد أي إنسان يعاملك بهذه الطريقة فتصوروا أن يغيب موظفاً عن عمله فيسأله المدير أين كنت البارحة؟ فيقول له: لقد هممت أن آتي ولكنني شعرت بالتعب فتغيبت.

والسؤال هل سيعطيك أجرك كاملاً؟ ذهبت لتشتري بعض الحاجيات وهممت أن تعطيه الثمن لكنك لم تعطه وقلت: أنا هممت أن أعطيك، فهل سيرضى؟ بكل تأكيد لا.

أما عند الله كتبها الله عنده حسنة كاملة فلم تعمل الخير لكن هممت به وخططت له وعزمت عليه فالله سيكتبه لك حسنة كاملة.

ب. **الطريقة الثانية:** ((وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ)).

نويت أن تزوره فأتاك الخاطر ووقفت له، وخططت له، ودرسته، ونويت، وعزمت، ثم جاء اليوم التالي وذهبت فزرته وجبرت خاطره ورجعت، فإن لك ((عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ))، مع أنك عملت أمراً واحداً ولكن الله قد يكتبها لك سبعمائة، وقد يكتبها سبعة آلاف، وقد يكتبها سبعين ألفاً وقد يكتبها سبعين مليون...

قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، [الأنعام: 160].

فمن حضر درساً كتبه الله عشر دروس، أحياناً إنسان يقول: الصلاة بالمسجد الحرام تكتب بمائة ألف صلاة، وأنا كنت تارك للصلاة فسأصلي هناك لأسبوع وكل صلاة بمائة ألف، فأقول له لا.. هذه عند الله، أما في الأرض كل صلاة يجب أن تصلي.

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾، [البقرة: 261] أي صاروا سبعمائة، ثم قال الله: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

متى يكون عشرة ومتى يكون سبعين أو أكثر؟

قال العلماء: **مضاعفة الأعمال تكون بحسب:**

1- كمال الإخلاص.

2- إتقان العمل.

3- فضل العمل في محله الملائم.

✓ هناك شاب وحيد لأمه، وأمه امرأة مسنة وهي بحاجة إليه في النفقة والرعاية والعناية، فأيهما الأفضل لهذا الشاب بر أمه أم أن يصلي النوافل ويقضي وقتاً في صلاة النوافل؟

الجواب: خدمة أمه فهذه ففضيلة بر الأم في هذا المحل وهي بحاجة إليه أعلى بكثير من فضيلة صلاة الليل بنفس الوقت.

فلو صلى قيام الليل لأخذ الأجر لكن يأخذ أجرة العشرة، أما لو بر أمه لأخذ السبعين أو السبعمائة، وإذا كان هناك إتقان وإخلاص ربما أخذ درجات عالية أكثر.

✓ صاحب محل أو طبيب بعيادة جاءه مريض متألم والطبيب يريد صلاة الضحى أو قراءة القرآن فأيهما أجره أكبر أن يحنو على هذا المريض ويرعاه إذا كان يستطيع أن يخفف عنه الألم، أم أن يتابع قراءة القرآن؟

الجواب: فضيلة إذهاب الألم عن هذا المريض أعلى من فضيلة قراءة القرآن في هذه اللحظة.

✓ أحدهم صاحب محل وهو إنسان بسيط وبالكاد جمع المال ليشتري مادة أساسية يحتاجها داخل البيت من سكر أو شاي أو رز... فلما طلب منه السعر لاحظ أن ماله قليل فأيهما بالنسبة لصاحب المحل أفضل أن يجبر بخاطر هذا المشتري فيسهل عليه البيع، أو يسهل عليه قبض الثمن أو يسهل عليه زيادة الكمية، أم أن يسبح الله عز وجل؟

الحقيقة أن إدخال السرور على قلب هذا الإنسان فضيلته أعلى من التسبيح.

لو لاحظتم أن الحسنة التي تعمل لا تكتب واحدة أبداً فأقل شيء أن تضرب بعشرة فكم الله رحيم بنا، وكم هو لطيف، وكم هو ودود ويحبك، وإذا نويت نية بعمل الخير قال: اكتبوها حسنة.

ت. **الطريقة الثالثة:** ((**وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً**)).

إذا نوى أحدنا سيئة لكن هذه النية ليست خاطراً كتبها الله حسنة كاملة.

فأحياناً تمر فتاة فيخطر إليه أن ينظر إليها فهو خاطر فليس عليك شيء، لكن إن توقف عند الخاطر وفكر فقال: أنظر، فإن هم أن ينظر أو هم أن يأخذ من مال غيره بالحرام، أو هم أن يؤذي غيره بالحرام، فلم يعملها وكف نفسه عن العمل ((كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً)).

العلماء شرطوا شروطاً لهذا الأمر شرطاً: وهو أن يكون الترك نابعاً خوفاً من الله عز وجل، أما لو تركها عجزاً فهم وخطط فلم يفتح معه الباب، فقال تركتها لوجه الله فلا يكون من هذا القسم.

فيجب أن يكون ترك الفعل مخافة الله عز وجل؛ لذلك جاء في رواية عند الإمام البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً...))، [البخاري].

وهذه فائدة من فوائد حضور مجلس العلم فأحياناً يكون الواحد منا في خاطره نية لفعل شيء ليس جيداً فهو في خصومة مع شريكه وينوي أن يؤذيه أذية بعد فترة، فيحضر مجلس علم فيسمع حديثاً مشابهاً لهذا الحديث فيصبح عنده صراع بين لمة المَلَك ولمة الشيطان، فيقول: الشيخ يقول لي لا يجوز ربما إذا تركتها لوجه الله فإن الله سيكافئني، فيقول الشيطان: كيف تتركها لوجه الله، فإن تركتها تمادى، ثم يرجع فإذا به إذا حالفه التوفيق يخزي شيطانه ويتبع حديث المَلَك فيكف عن العمل السيّئ مخافة الله عز وجل فتكتب عند الله حسنة كاملة.

ولو تذكرنا حديث الثلاثة الذين حبسوا في الغار وقالوا: ((إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ...)) فقال أحدهم: ((اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ، عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ...))، [البخاري].

هذا الحديث عجيب فهل لكم أن تتخيلوا ونحن نجلس هنا أن نرى الجدار قد رجع للوراء؟!

بترك الحرام وترك عملٍ إكراماً لحضرة الله تعالى يجعلك تحرك الأحجار.

في بعض الآثار: (أيها الشاب التارك شهوته من أجلي أنت عندي كبعض ملائكتي).

يا شباب عندما تضغطون على أنفسكم من أجل أن تطبقوا أمر الله فسيجعلكم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**عَن سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ... وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ... وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...**))، [البخاري].

لذلك لا تظن بأن هذا الأمر يمضي مجاناً.

البائع في هذا الزمن الصعب يبحث عن القرش الحلال بصعوبة، فتكاد أن تقطعه من الداخل ليحصل على القرش الحلال.

أحد الشباب في هذه الأزمة عرضت عليه فرصة عمل بـ120 ألف ليرة في الشهر، لكن العمل في مجال الربا، فقال لي: أستاذ هل يجوز؟ فقلت له: لا..

إنك لو تعرضت لهذا الموقف فهذه الكلمة لا تخرج إلا مع صعود الروح.

أحد الأشخاص اتصل به رجل وطلب إليه أن يصنع قوالب لشيء معلوم بأنه يستخدم في الحرام، فقال لي: هل يجوز؟ فقلت له: لا.. فقال: سأتصل بهم وأعتذر.

ث. **الطريقة الرابعة:** ((**وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**)).

كان أحد الصحابة يقول: **(تعس عبد غلبت آحاده عشراته)**

تخيلوا أن هذه الكتابة أربع أنواع نوع تكتب لك حسنة، ونوع عشر حسنات أو سبعين أو سبعمئة أو تضاعف إلى ما شاء الله وفقط السيئة تكتب بعد ذلك سيئة واحدة.

فتخيل كل هذه الإغراءات والدعم والمساعدة والتحفيز وبعد ذلك تكون سيئاته أكثر من حسناته، فهذا يدل أن هذا الإنسان سيئ جداً، وشرير جداً، ولم يعمل شيئاً من الخير إلا صدفة، وعمل الكثير من السيئات.

هل انتبهتم إلى شيء إضافي في المفارقة بين السيئات والحسنات:

في كتابة السيئة: لم يقل عنده ولم يقل واحدة، أما الحسنات فقال: عنده وقال كاملة.

قال الإمام النووي: **(فانظر يا أخي وفقنا الله وإياك إلى عظيم لطف الله تعالى وتأمل هذه الألفاظ، وقوله (عنده) إشارة إلى الإعتناء بها، وقوله (كاملة) للتأكيد، وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها:** ((**كتبها الله عنده حسنة كاملة فأكدها**)) **بـ (كاملة) وإن عملها**

كتبها سيئة واحدة فأكد تقليلها بـ (واحدة) ولم يؤكدها بـ (كاملة) فلله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثناء عليه وبالله التوفيق).

أي أحد يكون قد أتى لصديقه فيقول له: لماذا لم تزرني؟ فيقول له: زرتك فيقول له: لم تزرني إلا مرة واحدة.

ليؤكد له التقليل، فقال الله عز وجل: ((كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً)) فأكد تقليلها بواحدة ولم يؤكدها بكاملة فلعله أن يغفرها له.

في رواية للإمام أحمد ((وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ وَاحِدَةً أَوْ يَمْحُوهَا اللَّهُ وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا هَالِكٌ))، [الإمام أحمد].

فمن سيدخل النار يوم القيامة إلا شريرون لدرجة لا توصف.

الله يريك هؤلاء الناس ليريك لماذا خلق الله جهنم.

أنتم ترون في هذا الوقت أفعالاً تقولون لها هل هؤلاء من البشر من أين اخترعوا هذا السوء والأذى للعباد، ليريك الله أن هناك أناساً في نار جهنم مع كل هذه الإغراءات فهم يتبعون أهواءهم وفرَّطوا بأوامر الله عز وجل وأعرضوا عن ذكره، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، [طه: 124].

((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ)).

كيف يكتب الله؟

قال العلماء: يكتب الله: بأن يأمر الملائكة أن يكتبوا فيطلعهم على ما يهم به الإنسان، أو يعمله.

الملائكة ترى العمل وتسمع الكلام ولكن ما يجري في قلبك من الهم، وفي عقلك في اللاوعي، كيف تتطلع عليه الملائكة؟

قال العلماء: يطلعهم الله تعالى فإما أن يكون بإلهام، وإما بكشف عن القلب.

وقيل: يجد الملك للهم بالسيئة رائحة خبيثة، وبالحسنة رائحة طيبة.

لا تعتقد أنه لا أحد يعرف ما يجري في داخلك، لو أن عبداً أسر سريرة، أو عمل عملاً في جوف صخر لأظهره الله تعالى.

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا أَسَرَّ عَبْدٌ سَرِيرَةً إِلا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ))، [الطبراني].

فاحذر ولا تعتقد أنه لا أحد يعلم ما تكنه فهذا سيعرض ويكشف، وربما يطلع الله بعض المخلوقات لكن في الآخرة ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، [الطارق: 9].

كرة القدم لها جلدة خارجية ولها جلدة داخلية فعندما تزال الجلدة الخارجية تظهر كل الجلدة الداخلية.

لذلك حسن سريرتك كما تحسن ظاهرك، وأهم شيء أن نجعل سرائرنا موصولة بحضرة الله عز وجل.

إذا امتلأ قلبك بالإخلاص لله تعالى يتحسن ظاهرك وباطنك، أما إذا كان في الداخل عكر ونتن ورياء وخطط سيئة أو شريرة فستظهر ولن تخفى.

وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: **أن أنس بن مالك دخل عليه، وكان قد مر بالسوق فنظر إلى امرأة، فلما نظر إليه قال عثمان: يدخل أحدكم علي وفي عينيه أثر الزنى؟! فقال له أنس: أوحياً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فقال: لا ولكن برهان وفراسة وصدق**، [تفسير القرطبي].

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((كُلُّ ابْنِ آدَمَ أَصَابَ مِنْ الزِّنَا لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنُ زِنَاهَا النَّظَرُ وَالْيَدُ زِنَاهَا اللَّمْسُ وَالنَّفْسُ تَهْوَى وَتُحَدِّثُ وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ الْفَرْجُ))، [الإمام أحمد].

رُوِيَ عَنْ عُبَيْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا وَأَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَاهُنَا امْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا، وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ الْعَطَشِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَوْ سَكَتَ، ثُمَّ عَادَ، وَأُرَاهُ قَالَ: بِالْهَاجِرَةِ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُمَا وَاللَّهِ قَدْ مَاتَتَا أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا قَالَ: «ادْعُهُمَا» قَالَ: فَجَاءَتَا، قَالَ: فَجِيءَ بِقَدَحٍ أَوْ عُسٍّ فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا: «قِيئِي» فَقَاءَتْ قَيْحًا أَوْ دَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى قَاءَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى: «قِيئِي» فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيطٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتِ الْقَدَحَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى، فَجَعَلَتَا يَأْكُلَانِ لُحُومَ النَّاسِ»** [الإمام أحمد].

فالنبي صلى الله عليه وسلم في وحي وسيدنا عثمان في فراسة، وأنت عليك أن تكون مراقباً لله تعالى في ظاهرك وباطنك.

راقب نفسك بأن تصحح أعمالك الظاهرة وفق أمر الله، وأن تصحح أعمالك الباطنة وفق ما يرضي الله تعالى، لأن الله ينظر إلى قلبك، فالنية الحسنة يخرج منها رائحة حسنة تشمها الملائكة والنية السيئة بالعكس.

هذا أيها الإخوة شيء وبعض من معاني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله عز وجل أن يملأ أعمالنا بالصالحات وبالحسنات.

وأن يصحح ما في سرائرنا وفق ما يحبه ويرضاه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.